المعتقدات الدينية في الجزيرة العربية عند العرب قبل الإسلام في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي(ت626هـ/ 1228م) عبادة الخوافي انموذجاً

م. م. ناهض عكلة علي الموسوي

أ. د. انتصار لطيف حسن

الملخص

تعد عبادة الخوافي أو الخوف من العبادات الرئيسية التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية قبل حلول فجر الإسلام, وتلك العبادات تنم بصورة واضحة عن فكرة انحراف الديانات السماوية الأولى بصورة طبيعية من خلال تسليم العربي نفسه للخوف والذي يعد امراً طبيعياً مرتبط بنفسية وعقلية الإنسان ليس العربي فقط بل البشر بصورة عامة .

الكلمات المفتاحية: معتقدات , دين , , خوافي , جن .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالميين ابي القاسم محمد و على اله الطيبين الطاهرين وبعد .

ان لكل أمة وشعب من الشعوب حضارته وتاريخه، يرجع إليه لأخذ العبر منه ويطلع عليه لمعرفة ماضيه وما فيه خاصةً من إشراق، وان لأمة العرب أهمية كبيرة في هذا الجانب، فهي عريقة بحضارتها، أصيلة بتاريخها، وديانتها, ولذلك لابد لنا الاطلاع على تاريخها وذلك لتأصيل حاضرنا بماضينا، وسد الفجوة التي تبدو وكأنها قطيعة بين الماضي والحاضر، وكذلك لمعرفة حقيقة ديانة الأمة التي بزغ عليها نور الإسلام، ليجليها ويزيدها إشعاعاً.

فمع وجود السلبيات في المجتمع العربي قبل الإسلام، فقد كان يوجد من الايجابيات والمفاخر الشيء الكثير أيضاً، وقد كان للعرب دول وقبائل قبل الإسلام، ومارسوا فيها حياتهم الدينية والاجتماعية بصورة طبيعية، وعلموا أبناؤهم عليها حتى توارثوها، وعد بعضها من مفاخرهم التي يفتخرون بها على الأمم، كحفظ أنسابهم، والصفات الأخلاقية الكريمة التي تحلوا بها، ولم يكونوا يعانون من فراغ ديني، كما يصوره لنا بعض الكتاب من المستشرقين، وإنما كانوا على درجة كبيرة من الوعي الفكري الديني ، فقد وجدت عندهم مختلف الأديان والمعتقدات، وقد مارسوا جميع أنواع الطقوس العبادية وما يمليه عليهم تفكيرهم، وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن العرب كانت لديهم بعض أنواع المعارف التي كانت عند الأمم المتحضرة آنذاك، وغيرها من الأمور التي يجدر بنا معرفتها والاطلاع عليها كي نقف على حقيقة تاريخ العرب قبل الإسلام ومعرفة أهيمته.

وقد قدمنا الموضوع في مقدمة ومبحثين و خاتمة, وقد تناول المبحث الأول التعريف بمعنى المعتقدات من حيث اللغة والاصطلاح أولاً , والتعريف بالدين من حيث اللغة والاصطلاح ثانياً, في حين تناول المبحث الثاني عبادة الخوافي والتعريف بها , وذكر أهم تلك العبادات كعبادة الجن من خلال الإشارة إلى ماهيتها أولاً وذكراهم مساكنها في الجزيرة العربية ثانياً .

ولمعرفة أهمية حضارة العرب قبل الإسلام وتاريخهم، فقد تكفلت عدة مصادر ونقلت لنا جوانب مهمة منه وهذه المصادر هي: النقوش والآثار والسكة، والمصادر العبرانية كالتوراة والتلمود، وما ألفه اليونان والرومان عن العرب، والمصادر والكتابات البيزنطية والسريانية والحبشية، وما نقلته لنا أيضاً مصادرنا العربية كالقرآن الكريم وكتب التفسير والشعر الجاهلي والمؤرخين المسلمين ومنها أيضاً كتب الحديث النبوي الشريف

المبحث الأول : تعريف المعتقدات الدينية .

اولاً : معنى المعتقد لغة و اصطلاحاً .

أ : المعتقد لغةً .

معتقدات , جمع عقد, و أعتقد فلان الأمر , صدقه وعقد عليه قلبهُ وضميره, واعتقاد الرجل: تدينه بعقيدة وهو اطمئنان القلوب على شيء ما يجوز أن ينحل عنهُ, والأصل اعتقد[1] .

و الأصل, أعتقد الشيء , أي صلب و استتر, واعتقد ايضاً تأتي بمعنى صدق و آمن , قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم : { وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا}[2] كما قال : { لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ}[3] .

وعن سيبويه قال[4] : " وقالوا هو مني مُعقدَ الإزرار أي بتلك المنزلة من القرب "[5].

ب: المعتقد اصطلاحاً:

أن الاعتقاد أو المعتقدات هي, ما تعاقد عليه الناس باعتباره قوة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم وطرق تفكيرهم[6] , فمن الممكن تصورها على أنها حالات فكرية أو مجرد تصورات, وهي لا تشمل الكائنات المشخصة لدينا والتي نسميها آلهة أو أرواحاً فقط, فقد تكون صخرة أو شجرة أو بئراً أو قطعة من خشب أو بيت أو أي شيء آخر قد يكون مقدساً[7]

فالأديان والمعتقدات , تمثل أنماطاً لصياغات طقسية و شعائرية تساعد على دمج الحقائق الأساسية و صهرها في أجسادنا, لتتحكم بوجودنا كله[8] , و لابد من الإشارة هنا إلى أن التفكير الديني عندما يتمكن من شعب ما, ويتحول إلى سلوك بما يفرضه من عبادات و معاملات, يصبح معتقداً, ومن هذا المنطلق يظهر لنا بصورة واضحة و جلية عدم وجود مساحات واضحة و فوارق بين المعتقدات و أديان الوحي من حيث هي جذور تفعل فعلها في سلوك الأنسان[9]

ومن هنا نشأت الكثير من الديانات منذ دب على ظهر الأرض إنسان فكانت الأساطير و الخرافات و السحر و الشعوذة و محاولة السيطرة على القوى الخفية و التقرب إليها بالأضاحي و القرابين, مما يزخر به تاريخ الشعوب في الشرق و الغرب على حد سواء, ثم ظهرت الديانات البشرية من زرادشتية إلى كونفوشية إلى بوذية وغيرها من الديانات, حتى نزلت الديانات السماوية الكبرى اليهودية و المسيحية والإسلام [10],وطبقاً لذلك التسلسل الزمني المرتبط بظهور الأنسان ووجوده على سطح الأرض يشير غوستاف لوبون[11] إلى ارتباط المعتقدات الدينية بتطور الفكر الديني و السياسي للإنسان فيقول : " إن روح الإنسان تمقت الشك, ولا تطيق الارتياب, و إذا تطرق الشك أحياناً إلى قلب الرجل فذلك لأجل محدود, فالإنسان يحتاج إلى أيمان ديني أو سياسي أو أخلاقي يهيمن عليه

ويكفيه عناء التفكير, وإذا تداعى معتقد فذلك ليحل مكانه معتقد آخر , ولا حول للعقل إزاء هذه السنة القاهرة التي لا تتبدل "[12]

ومن الجدير بالذكر أننا نرى مدى ارتباط العقل بالمعتقدات سواء كانت دينية أو سياسية, فالكثير من أسماء الحضارات ارتبطت بشكل او بآخر بمعتقدها الديني كالحضارة البوذية أو الحضارة المسيحية أو الحضارة الإسلامية وهي تسميات صحيحة صائبة للغاية[13] .

ولا بد من الإشارة إلى مدى التهميش الذي نال حضارة العرب قبل الإسلام , فهي ايضاً تسمية صحيحة للغاية إذا ما قارنا المعتقد الديني بالفكر والمعرفة التي كان يتمتع بها العرب قبل الإسلام, وهذه التسمية هي بالضد والنقيض من التسمية التي أطلقها علماء المسلمين على تلك الفترة الزمنية والمسماة ب(العصر الجاهلي) والتي تبدو على انها تسمية تحمل في معناها فكرة جاءت كردة فعل ثورية إسلامية على معتقدات العرب الدينية القديمة, وما بين المعتقد القديم والفكر الديني الإسلامي الجديد والذي يتنصل في كثير من الأحيان مما له أي صلة بعرب قبل الإسلام , ضاع أغلب علوم ومعارف وآداب الجزيرة العربية القديمة .

ولكي تكتمل الجوانب الأساسية و المتعلقة بهذه الدراسة لا بد من توضيح مبسط لمعنى الدين ومدى العلاقة التي تربطه بالمعتقدات قبل التقدم لطرح تعريف نهائي للمعتقدات

ثانياً : تعريف الدين لغة و اصطلاحاً.

أ/ الدين لغةً:

تأتي لفظة الدين في المعاجم العربية على عدة ألفاظ منها, المجازاة, كما في قولهم : كما تدين تدان, أي تُجازي, تُجازى, أي تُجازى بعملك وبحسب ما عملت به[14] .

كما تأتي لفظة الدين بمعنى الطاعة والانقياد, وقد دِنتُهُ, ودِنت لَهُ أي أطعته ,ودايَنْتُ فُلانًا, إِذا أَقْرضَتَه وأَقْرَضَكَ، قال الشّاعِرُ:

دايَنْتُ أَرْوَى والدُّيُونُ تُقْضَى فمَطَلَتْ بَعضاً وأدّتْ بَعْضا[15]

كما قيل : رَماهُ اللهُ بدَيْنِه, أي بالمَوْت؛ لأَنّه دَيْنٌ عَلَى كُلِّ أَحدٍ, والدِّينُ, الجَزاءُ, ودِنْتُه بِفِعلِه دَيْناً ودِيناً, جَزَيْتُهُ، وقيل: الدَّيْنُ, المَصْدَرُ، والدِّينُ, الاسمُ، قالَ:

دِينَ هَذا الْقَلْبُ من نُعْم بسَقَام ليسَ كالسُّقْمِ[16]

ودايَنَهُ مُدايَنَةً ودِياناً, كذلِكَ أيْضاً, ويَوْمُ الدِّينِ, يَوْمُ الجَزاءِ, والدَّيّانُ, اللهُ عزَّ وَجَلَّ والدِّينُ, الإسْلامُ، وقد دِنْتُ بِهِ، وفي حَدِيثِ عليٍّ بن ابي طالب (عليه السلام): "مَحَبَّةُ العُلماءِ دِينٌ يُدانُ بِهِ"[17] .

ويأتي الدين أيضاً بمعنى الحُكم, كما في قوله سبحانه وتعالى : { كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }[18] كما ترد لفظة الدين بمعنى الملة كقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}[19] .

وطبقاً لذلك إذا قلنا: (دان الشيء) كان معناه أنه قد أتخذه ديناً ومذهباً, أي اعتقده أو اعتاده أو تخلق به, فالدين على هذا هو المذهب أو الطريقة التي يسير عليها المرء نظرياً أو عملياً, فالمذهب العملي لكل أمرئ هو عادته

أو سيرته, كما يقال: (هذا ديني وديدني) والمذهب النظري عنده هو عقيدته و رأيه الذي يعتنقه, ومن ذلك قولهم: (دينت الرجل) أي , وكلته إلى دينه ولم أعترض عليه فيما يراه سائغاً في اعتقاده[20] .

ب/ الدين اصطلاحاً.

أن فكرة الرجوع إلى كتب علماء الأديان لأجل الوصول إلى مصطلح تقريبي للدين تأخذنا باتجاهين مختلفين الأول, هو تعريف الإسلاميين, حيث قالوا: بأنه وضع آلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك و المعاملات[21] .

أما غير الإسلاميين من المستشرقين فأشاروا إليه إلى أنه "الشعور بالواجبات من حيث كونها قائمة على أوامر آلهية "[22] .

ويشير آخر إلى الدين بقوله: " هو مقام العلل الطبيعية التي سِلَم بها المنطق العقلي و الذي يعبر عن عزائم و موجودات أو قوى علوية تجب خشيتها و مداراتها, لأنها ذات أهواء و تأثير في جميع أفعالنا "[23] .

وبذلك يمكن التوصل إلى المعنى الحقيقي و النهائي لمفهوم المعتقدات الدينية, والتي تظهر من خلال وجود علاقة فيما بينهما, ألا وهي الخوف من قوى خفية نعتقد بها و نؤمن بها في ذات الوقت, وبذلك يكون الرابط ما بين الدين والمعتقد هو ارتباط جماعة إنسانية بآلهة معينة, أو إجماع جماعة إنسانية على عقائد معينة و مشاركتها في طقوس خاصة و بغض النظر عن كون تلك الممارسات والعقائد هي أديان ومعتقدات سماوية او غير سماوية أي وضعية أو غير ذلك[24] .

واخيراً لابد من الإشارة إلى اختلاف العديد من العلماء والدراسات في البداية الأولى لتلك الديانات والمعتقدات, فهل كان الدافع و المحرك الأساس لبداية تلك المعتقدات, هو البحث عن التوحيد وعبادة الآله الواحد والالتجاء له, أم هو الخوف من مجموعة غير محدودة من القوى الخفية و محاولة تجنب أذاها, وبالتالي كان الاختيار في تقسيم هذه الدراسة قد جاء متماشياً لتقسيم الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي أوكست كونت[25] لمراحل تطور التفكير الديني والذي أبتدئه بالمرحلة اللاهوتية[26] , وهي المرحلة التي لم يستطع فيها العقل البشري أن يحيط بتفسير معظم ما يعتريه من ظواهر, فكان يرجعها دائماً إلى قوى غيبية تقف ورائها, اما المرحلة الثانية فهي المرحلة الميتافيزيقية[27] , وهي المرحلة التي بدأ العقل يحاول فيها الإحاطة بطبيعة الظواهر التي تطرح عليه, فأخذ ينتقل من المحسوس إلى اللامحسوس, ومن العيني إلى المجرد, و أخيراً المرحلة الوضعية, وهي المرحلة التي سمحت للعقل البشري بالإحاطة الفعلية بطبيعة الظواهر المعروضة عليه, فلم يعد يسعى إلى التفتيش عن الأسباب الكامنة وراء الظواهر, بل عليه أن يتعاطى مع العلاقات المتفاعلة بين الظواهر , ولم يعد المجرد هو الذهني, بل المسألة أصبحت محصورة كلها قي علاقات ملموسة بين الظواهر الطبيعية الدينية[28] .

وبالإضافة إلى اوكست كونت فقد ذهب كلٌ من سبنسر[29] وتيلور[30] إلى أن اقدم دين في الوجود هو " الأعتقاد في الأرواح و عبادتها"[31] .

ولم تكن العقائد الدينية العربية لحضارة العرب قبل الإسلام بعيدة عن تلك المراحل و الأطوار التي مرت بها وثنيات الأمم الأخرى فهي قد عرفت ايضاً الطور الحيوي, والذي أعتقد العرب فيه أن كل شيء فيه حياة من نوع ما , فعبدوا الشجر والحجر والجن, واعتقدوا أن كل الحجر شجر الشياطين , كما مروا بالطور الطوطمي , والذي تنحصر فيه الحياة والأرواح بأشياء محدودة والتي من أبرزها الحيوانات , ومن بقايا هذا الطور ما وجد عندهم من تسمية بعض أسماء الأنسان والقبائل بأسماء الحيوان و عبادة بعض انواع الحيوانات , وأخيراً انتقل سكان

الجزيرة العربية إلى الطور الوثني وتعدد الآلهة , وفيه وصل العرب إلى تصور الإله بأشكال إنسانية , وتعددت الآلهة عندهم و تخصصت ومهدت للطور الوحداني الذي جاء به الإسلام[32].

المبحث الثاني : عبادة الخوافي .

أولاً: عبادة الخوافي .

ترتبط عبادة الخوافي في معناها الحقيقي في كثير من الأحيان بالطبيعة, وما يتعلق بها من أشجار ومياه وصخور وحتى الرمال , كما ترتبط بصورة غير مباشرة فيما وراء تلك الطبيعة, أو عالم الروح, أو كل ما يُعد من عالم الحسيات والمعقولات, وبكلمة أخرى, ما خالف المادة و مركباتها أو ما جاوز الموجودات الطبيعية و أختفى و راء الطبيعة[33] .

وبسبب تلك الطبيعة الحسية والخفية التي كانت تتسم بها و ما يتعلق بها من نتائج و مؤثرات غير مرئية, فقد اتخذ البدوي الكثير من الاحتياطات للاقتراب منها والتي رسمت علامات الاحترام والمودة, فجرى تكريمها وتبجيلها بلا حدود, ذلك لأن وراء هذه المظاهر, تقف قوة خفية تتوقف عليها حياة البشر والتي كان يراها العربي قبل الإسلام في كل مكان تقريباً كما أشرنا إلى ذلك من قبل[34]

وهذا الخوف من المجهول ادى بالإنسان بصورة عامة وليس العربي فقط إلى عبادتها خوفاً و تقرباً منها, فحين تكون الطبيعة كلها غامضة و تكتنفها أنشطة مبهمة, فإن أي شيء او حدث طبيعي يتصل بالخيال او يثير أحاسيس الرهبة و الجلال يؤخذ على أنه تجل لكيان آلهي او شيطاني[35] .

ولا سبيل إلى القول ان الله سبحانه وتعالى لم يشر في كتابه الكريم إلى تلك العبادة, ولأهميتها ومكانتها في ديانة العرب قبل الإسلام, فقد أشار إليها في آية واحدة ثلاث مرات فقال: { إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[36] كما قال سبحانه وتعالى :{ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }[37]

فالخوف حسب تلك الآيات من العبادات العظيمة التي يجب ان يفرد الله جل وعلا بها, وأن وجه الاستدلال من هذه الآية أنه قال:{ فَلَا تَخَافُوهُمْ}[38] وهذا نهي عن أنزال عبادة الخوف بغيره كما يدل ايضاً على انه نهي عن احد افراد الشرك[39] .

أما قوله:{ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[40] فهو أمر بالخوف منه جل وعلا, فدل على ان الخوف عبادة من العبادات وتوحيد الله بهذه العبادة توحيد, وأشراك غير الله معه في العبادة كأن تكون احد اجزاء وجوانب الطبيعة او كل ما يتعلق بالشيطان وأعوانه واتباعه شرك بالله سبحانه وتعالى ,ولم يقف علماء المسلمين عند هذا الحد من الاهتمام بهذه العبادة, بل تجاوزوا ذلك بأن قسموا عبادة الخوافي إلى ثلاث أقسام , فكان القسم الأول : الخوف من الله سبحانه وتعالى, ويسمى خوف السر , وهو الخوف المقترن بالمحبة والتعظيم لله سبحانه وتعالى[41] , اما القسم الثاني: فهو الخوف الجِبلي: كالخوف من عدو او الخوف من السباع[42] , اما القسم الثالث: والذي يهمنا في هذه الدراسة , فهو الخوف الشركي, وهو ان يخاف من مخلوق خوفاً مقترناً بالتعظيم و الخضوع, كالخوف من صنم او من ميت تعظيماً له, او الخوف من ينبوع ماء معزول وبالقرب منه شجرة عظيمة او من صخرة شكلها غريب, او من صوت رياح قوية في ظلمة الليل الصحراوي فيخاف العربي أن يصاب بمكروه بمشيئة تلك الخوافي وقدرتها, كأن يخاف ان يصاب بمرض أو ان يخاف ان يُغضب عليه , فتُسلب منهُ نِعمه[43] .

وبذلك يشير القرآن إلى ان تلك المعتقدات الروحية قد عكست فكر المجتمع البدائي المتنقل والذي كان يقدس الطبيعة المحيطة به[44] , ولابد لنا من الإشارة إلى الكم الهائل من تلك المعتقدات والتي أشار إليها ياقوت الحموي في معجمه للبلدان والتي تشير وبكل وضوح إلى عقيدة العرب الوثنيين والتي كانت الطبيعة والمدن فيها مفعمة بالكيانات الحسية من النوع الغيبي كالجن والعفاريت[45] .

أن هذه العبادة كسائر العبادات الأخرى مبنية على أساسين اثنين يمكن الإشارة إليهما بكل وضوح الأول هو الانقياد لقوة آلهية والتي تسهر عليه وتعلمه وبذلك تتعاون معه للحفاظ على النظام الأسمى, أما الأساس الثاني, القوى العدوة التي تظلله وتجلب الفوضى, بمعنى , من جانب الأرواح الخيرة الحسنة المتميزة بامتياز العالم الكلي بسبب علاقتها مع العالم العلوي, ومن جانب آخر, أرواح شريرة, ذات علم محدود منتمية إلى العالم السفلي, ولكنها من طبيعة واحدة على الرغم من تعارض صفاتها و أدوارها[46] وخير مثال على الجمع بين تلك القوى الخفية هي قوى الجن والتي سنتناولها بشيء من التفصيل .

ثانياً: معتقدات العرب قبل الإسلام وقوى الخوافي .

1- معتقداتهم بالجن .

أ- ما هيتة الجن .

أجسام هوائية, قادرة على التشكل بأشكال مختلفة, لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة, وهم خلاف الأنس؛ والواحد منهم جني[47] واشتقاقاً أسم جمع يشار به إلى مجموعة قوى بلا شخصية فاردة[48] , وهو مشتق من الجذر العربي جُن[49] , ويقال : جنهُ الليل و أجنه و جنَ عليه إذا ستره وغطاه, وكل شيء استتر عنك فقد جن عنك, وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة , جنة لاستتارهم عن العيون[50] , والجن ايضاً : " حيوان ناري مشف الجرم من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة "[51]

ومن الملاحظ على تلك التعاريف ما بين قديمها و حديثها أنها تتفق على ان الجن مخلوقات مجردة عن الجسمية قادرة على التشكل و التمثل بأشكال مختلفة , وهذه التعاريف والتصنيفات , لا تفرق بين انواع الجن المختلفة فهي كما نستدل من اعتقاد القوم الذي تحمله لنا الأخبار, أصناف مختلفة , فمنها ما يقدر على التشكل ويملأ حيزاً, ومنها ما يتشكل وهو جرم سماوي[52]

و يصورهم البعض على أنهم ليسوا أرواحاً خالصة, بل كيانات مادية أشبه بالحيوانات منها بالبشر, كما يتم تصورهم في الغالب على انهم كائنات يغطيها الشعر أو في هيأة حيوانية كهيأة النعام أو الأفاعي, وأجسامها ليست خيالية فحين يُقتل جني تتبقى منه جثة مادية, إلا أن لهم قدرة غامضة على الظهور والاختفاء, بل على تغيير أشكالهم واتخاذ هيئة البشر من حين للآخر[53]

وعلى ما يبدو أن فكرة الجن خارجية أدخلها إلى الجزيرة العربية جيرانها الشماليون , بدليل شيوع قصص بناء جن سليمان (عليه السلام) مدينة تدمر بين الجاهليين وهي قصص وردت في العهد القديم[54] , في قصة بناء سليمان لتامار, والتي فسرها العبرانيون[55] على أنها مدينة تدمر[56] .

ويجب الإشارة إلى الفرق بين نظرة الوثنيين و اعتقادهم بالآلهة ونظرتهم للجن, فاعتقادهم بالآلهة لم يكن يعتمد بالدرجة الأساس على طبيعتهم وقدراتهم, بل مبني على طبيعة علاقتهم بالبشر, اما الجن فكانت ستصبح آلهة من نوعية متوسطة بالنسبة للتفكير الوثني لو كانت لديهم دائرة من الرعايا و الأتباع من البشر , فالآلة الذي يفقد

أتباعه يتراجع إلى مراتب الشياطين باعتباره كائناً ذو قدرات غامضة ومبهمة لا تربطه بالبشر صلات شخصية[57], وطبقاً لذلك التفسير فأن البدوي يضع في أولوياته العبادية الآلهة الصنمية في مرتبة أعلى من عبادة الجن وفقاً لقانون الصحراء , والذي يعتبر كل شيء غريب عنه ولا تربطه به صلات قرابة مادية و معنويه فهو غريب[58].

وبالمقابل فإن الآله الذي يتمتع بوجود مادي قدسي معروف لديهم فهو آله صديق يمكن الوثوق به وبقدراته الغيبية[59] , فكانت النتيجة هي الخوف من العدو والعمل على استرضائه, فنسبوا أليهم أعمالاً لم ينسبوها إلى الأرباب , وتقربوا منهم خوفاً أكثر من تقربهم إلى الآلهه , لأنهم عناصر مخيفة و مرعبة تؤذي من يؤذيها و تلحق به الضرر و الأمراض, ولذلك كان استرضائها لازماً لتجنب تلك الآفات, وقد جعلت هذه العقيدة الوثنية للجن سلطة ونفوذاً أكبر من سلطات الآلهه[60] .

ب: مساكن الجن.

لقد كان للخوف الأثر الأكبر في تحديد المناطق التي يسكنها الجن, فكانت النتيجة عند وثنيي عرب الجزيرة , تحديد اماكنهم و حصرهم في المناطق المهجورة والأكثر وحشة والتي لا يتردد إليها البشر في كثير من الأحيان[61] .

فجعلوا مقارهم وسكناهم هي نفس مواطن سكن الوحوش بالقرب من الأشجار و المعابر الجبلية والمروج, وفي سكن الجن وردت العديد من الروايات والتي نستدل منها عن الأماكن التي تسكنها الجن والخوافي ومنها.

" ما حكي أن الله سبحانه وتعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام, نادى جبريل عليه الصلاة والسلام: أيتها الجن و الشياطين أجيبوا بإذن الله تعالى لنبيه سليمان بن داوود, فخرجت الجن والشياطين من المفازات[62] ومن الجبال و الآكام[63] و الأودية و الفلوات[64] و الآجام[65] وهي تقول لبيك تسوقها الملائكة ..."[66] .

أما عن ياقوت الحموي فلم يشر إلى تلك الأماكن فقط بل فرق في طريقة سُكنى الجن في تلك المناطق, فعلى سبيل المثال قال في بلوقة[67] : " وقيل أرض يسكنها الجن"[68] , وعند ترجمته لرمال الحُوشُ قال: " والحُوشُ, بلاد الجن من وراء يبرين[69] لا يسكنها أحد من الناس, ويقال : إن الإبل الحوشية منسوبة إلى الحوش، وهي فحول جنّ تزعم العرب أنها ضربت في نعم بعضهم فنسبت إليها"[70] .

أما عن الجبال فمن الملاحظ أن ياقوت الحموي قد جعلها مأوى للجن وليست مسكناً دائماً لهم, تأوي إليها الجن ولا تسكنها فقال: "سُواج, هو جبل فيه تأوي الجن"[71] والروايات التي وردت في هذا الجبل كثيرة ولكنها تختلف عما أورده الحموي فهي تشير إلى أن سُواجٌ من مساكن الجن الدائمة .

فعن ابن الأعرابي[72] أنه قال: " قال لي أعرابي مرة من غنى[73] , وقد نزلت به, قال: وهو أخف ما نزلت به و أطَيبهُ, فقلت: ما أطيب ماءكم هذا, وأعذى[74] منزلكم , قال : نعم وهو بعيد عن الخير كله, وبعيد عن العراق و اليمامة والحجاز, كثير الحيات, كثير الجِنان, فقلت: أترون الجن؟ قال: نعم , مكانهم في هذا الجبل, و أشار إلى جبل يقال له سُواج "[75] .

ومن مساكن الجن المشهورة ايضاً قرية عبقر والتي أشار إليها ياقوت فقال: " وهي أرض كان يسكنها الجن"[76] , وقد استدل ياقوت على ان هذه الأرض من مساكن الجن من قول زهير :

بِخيل عليها جنة عبقرية ... جديرون يوماً إن ينالوا فيستعلوا"[77] .

وعن ابن دريد قال : " عبقر قرية يسكنها الجن فيما زعموا, فكلما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها ولهذا قالوا: العبقري للسيد الكامل من كل شيء"[78]

و يستمر ياقوت الحموي في معجمه في تحديد أراضي و مساكن الجن في الجزيرة العربية و التي على ما يبدوا ان الله قد جعلها مسكناً لهم بعد ان كانت مساكن لأمم وحضارات إنسانية كفرت وطغت بأمر ربها , فأهلكهم الله وأورث أراضيهم وممالكهم للجن عقوبةً لهم لكي لا تقوم لهم قائمة في تلك الأراضي ولتبقى اراضي بعيدة عن سُكن البشر مرةً أخرى, فنرى الحموي يقول في مدينة وبار:" وبار أرض كانت من محال عاد بين رمال يبرين واليمن فلما هلكت عاد أورث الله ديارهم الجن فلم يبق بها احد من الناس"[79]

ويروي ياقوت عن ابي المنذر هشام بن محمد أنه قال :" قرية وبار وهم من الأمم الأولى منقطعة بين رمال بني سعد[80] وبين الشُحر[81] و مهرة[82] , ويزعم من أتاها أنهم يهجمون على ارض ذات قصور مشيدة ونخل ومياه ومطر وليس بها أحد, ويقال إن سُكانها من الجن لا يدخلها إنسي إلا ضل "[83] .

ويضيف الحموي في وصفه وتحديده لهذه الأرض فيقول: " ويزعم علماء العرب ان الله سبحانه وتعالى لما أهلك عاداً و ثموداً أسكن الجن في منازلهم وهب أرض وبار فحمتها من كل من يريدها .. فأن دنا رجل منها عامداً أو غالطاً حَشَا الجن في وجهه التراب و إن أبى إلا الدخول خبلوه و ربما قتلوه"[84] .

ومن الجدير بالذكر , أن الحموي لم ينفرد بذكر تلك المساكن و الأراضي التي غلبت عليها الجن بالقوة, بل كانت المصادر العربية كذلك ملآ بها ايضاً, فنجد الدوداري يشير إلى ذلك فيقول : " وهوب دابر: أسم أرض غلبت عليها الجن"[85] .

ولابد من الإشارة إلى أن تلك العبارات والتسميات التي استخدمها الحموي كقوله: " أرض يسكنها الجن, وبلاد الجن, وجبل تأوي إليه الجن, وأرض كان يسكنها الجن, وارض أورثها الله الجن, وأرض مسكونة , و ارض غلبت عليها الجن" بأنها عبارات تحمل في طياتها إشارات تهديد مقترنة بعبادة الخوف ففي تلك القفار و الأماكن الخالية من أي شكل من أشكال الحياة, كانت النتيجة الطبيعية للتعدي على تلك الأراضي أو الإصرار على المرور بها ولو بالصدفة هي العقوبة الحتمية من سكان تلك المناطق " فمنهم من كان يظفر بالآدمي في الأماكن الخربة فيرقصه حتى يسقط و يمص دمه ويتركه طريحاً "[86] .

لذلك عمد العرب قبل الإسلام إلى تقديم الأضاحي كقربان لتجنب أذاها, فإذا أراد إنسان السكن في بيت جديد أو استخراج ماء من بئر حفرها, وخاف من وجود الجن فيها عمد إلى ذبح ذبيحة , يرضي بها الجن فلا تصيبه بأذى وقد أبطل الإسلام ذبائح الجن[87] .

كما كان العرب يستعيذون بالجن, " وقال : بعض اصحاب التفاسير قي قوله تعالى :{ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا }[88] أن جماعة من العرب كانوا إذا صاروا في تيه الأرض, وتوسطوا بلاد الحُوش, خافوا عبث الجنان والسعالي والغيلان والشياطين, فيقوم أحدهم فيرفع صوته: إنا عائذ من سيد هذا الوادي, فلا يؤذيهم أحد "[89] .

والمراد بعوذ الإنسان بالجن على ما قيل :" أن الرجل من العرب كان إذا نزل الوادي في سفره ليلاً قال: أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه"[90] , ونقل عن مقاتل "ان أول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة[91] ثم فشا ذلك في سائر العرب , ذلك أن الرجل كان يسافر في الجاهلية فإذا ادركه المساء في القفر قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت آمناً في جوارهم حتى يصبح "[92] .

وفي تفسير القمي بأسناده إلى زرارة[93] قال:" سألت أبا جعفر الصادق(عليه السلام) عن قوله: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}[94]قال: الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي كان يوحى إليه الشيطان فيقول قل لشيطانك أن فلاناً قد عاذ بك "[95] .

كما ينقل لنا الدميري رواية يبدو منها ان الأستعاذة من الجن قد انتهت في أيام الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن آمن أغلب الجن في الجزيرة العربية بالدعوة الجديدة فيقول: " عن حجاج بن علاط السلمي أن قدم مكة في ركب, فأجنهم الليل بواد مخُوف مُوحش , فقال لهُ أهل الركب: قم فخُذ لنفسك أماناً ولأصحابك, فجعل يطوف بالركب ويقول:

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي من كل جني بهذا النقب

حتى أعود سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ }[96] ,فلما قدم مكة, أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا: صبأت يا أبا كلاب إن هذا الذي قلته يزعم محمد أنه أُنزل عليه, فقال: والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي"[97], ومن الوضح من جواب الجن للأعراب والذين استعانوا بآية من الذكر الحكيم , بأنه لا داعي بعد الآن للأستعاذة منهم بعد أن أمنوا برسالة الرسول الكريم ,وبذلك كان الأمان والأستعاذة في مساكن الجن قد أصبح وقفاً لله وحده لا شريك, فعن خولة بنت حكيم[98] قالت : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق, لم يضره شيء حتى يرحل"[99].

الخاتمة

وختاماً فقد نم تسجيل مجموعة من النتائج التي توصل أليها البحث والتي يمكن أجمالها بالاتي :

1- لابد من التفريق بين معنى الدين والمعتقد في أي دراسة تتعلق بالديانات العربية في الجزيرة العربية قبل الإسلام من اجل الوصول إلى نتائج حتمية وثابتة لا تقبل الشك عن ممارساتهم الدينية و معتقداتهم .

2- ان طبيعة تلك المعتقدات تشير إلى مجموعة كبيرة و غنية من المعبودات والتي حاول المد الإسلامي تجاهلها خوفاً من اختلاطها بالديانة الإسلامية و بالتالي العودة إليها .

3- إشارة الدراسة إلى وجود الجن كجنس ثاني موجود ومتعايش مع العرب في الجزيرة من خلال الاعتماد على مجموعة كبيرة من الآيات القرآنية والتي كان في مقدمتها سورة الجن .

4- أيمان البعض من الجن و كفر البعض منهم برسالة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دليل على أن الرسالة المحمدية رسالة شاملة لكل الأجناس التي خلقها الله سبحانه وتعالى ولم تكن مختصة بجنس معين من بني آدم فقط أو العرب فقط دون غيرهم .

5- ان عبادة الخوافي دليل على ان العربي كان يعبد كل ما يراه غامضاً و مخيفاً و لا يستطيع رؤيته بعينه المجردة لذلك اتقى تلك الخوافي بالتقرب منها من خلال عبادتها وتقديم القرابين لها ثانياً.

6- كثرة سفر العربي في أراضي جزيرته أدت بالنهاية إلى مشاركته مواطن الجن والتي كان يتجنب الوصول .

7- أظهرت الدراسة أن الجن في الجزيرة العربية كانوا كجيرانهم من العرب يتكونون من مجموعة من القبائل والتي تحكمها مجموعة من القوانين البدوية الخاضعة لقانون الصحراء .

الهوامش

(1) ابن منظور , محمد بن مكرم علي ابو الفضل(ت711هـ)لسان العرب ,دار صادر (بيروت: 1981م) , ج3, ص296, ص299.

(2) سورة النساء, الآية: 33.

(3) سورة المائدة, الآية: 89.

(4) سِيبَوَيْهِ : عَمْرو بن عُثْمَان بن قنبر, امام النحو والنحاة و اول من اوجد هذا العلم , كنيته أبو الحسن، وأبو بشر أشهر, وكان مولى بني الحارث بن كعب , مولى آل الربيع بن زيد الحارثي، وسيبويه لقب له، ومعناه بالفارسية "رائحة التفاح". ويقال: إن أمه كانت ترقصه وهو صغير وتلقبه بذلك. ينظر: ابو البركات, عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ) نزهة الألباء في طبقات الأدباء, تح: إبراهيم السامرائي مكتبة المنار(الأردن:1985م) ج1, ص54, ص55, ص56.

(5) ابن منظور, لسان العرب, ج3, ص299.

(6) عويس, عبد الحليم, لا نزاع بين الدين والعلم في المنهج و الموضوع, دار النفائس (بيروت: 1980م) ص9.

(7) النشار , علي سامي, نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلهة, دار نشر الثقافة(الإسكندرية: 1949م) ص25.

(8) أركون , محمد, العلمنة و الدين الإسلام المسيحية الغرب , دار الساقي (بيروت: 1996م) ص24.

(9) دغيم, سميح, أديان و معتقدات العرب قبل الإسلام, دار الفكر العربي(بيروت) ص7.

(10) جفري, بارندر, المعتقدات الدينية لدى الشعوب, سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب, تر: إمام عبد الفتاح إمام (الكويت: 1990م) ص8 .

(11) غوستاف لوبون : فيلسوف و مؤرخ وكاتب و مستشرق فرنسي, له العديد من المؤلفات منها , حضارة العرب, وكتاب حضارة الهند, والآراء و المعتقدات . ينظر : مجلة المنار, العدد: 15, ص 321.

(12) الآراء والمعتقدات, تر: عادل زعيتر, مؤسسة هنداوي (القاهرة: 2012م) ص19.

(13) نفس المصدر , ص18.

(14) ابن منظور, لسان العرب, ج13, ص169.

(15) الفراهيدي , كتاب العين, مادة/ دين/ ج7, ص434.

(16) ابن سيده, ابو الحسن علي بن إسماعيل(ت 458هـ), تح: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية (بيروت: 2000م) مادة: دين/ ج9, ص399.

(17) ابن منظور, لسان العرب , مادة : دين/ ج13, ص169.

(18) ابن منظور, لسان العرب , مادة : دين/ ج13, ص169.

(19) سورة التوبة, الآية: 33.

(20) دراز, محمد عبد الله, الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان, مؤسسة هنداوي(مصر: 2017م) ص31.

(21) النشار , نشأة الدين , ص27.

(22) ايمانويل, كانت, الدين في حدود مجرد العقل, تر: فتحي المسكيني, جداول للنشر(الكويت:2012م) ص185.

(23) غوستاف لوبون , الآراء و المعتقدات, ص75, ص76.

(24) النشار, نشأة الدين, ص67.

(25) اوكست كونت : هو عالم اجتماع فرنسي ولد في مدينة مونبلية بفرنسا عام (1798م) وتوفي عـــام(1898م)، كان له الفضل في الدعوة إلى قيام علم سماه علم الاجتماع وكان يرى أن الهدف الأساس لوجود هذا العلم هو

أعادة بناء المجتمع الفرنسي وأصالحه. ينظر: رايت, وليم كولي, تاريخ الفلسفة الحديثة, تر: محمود سيد احمد , التنوير للطباعة والنشر (بيروت: 2010م) ص392.

(26) اللاهوتية: لاهُوت, مفرد لاهوتية, ألوهيّة، يقابله ناسوت لطبيعة الإنسان, و اللاَّهوت الأدبيّ, المتعلِّق بشئون الأخلاق, واللاهوتية, علم يبحث في وجود الله وذاته وصفاته, ويقوم عند المسيحيين مقام علم الكلام عند المسلمين, ويسمى ايضاً علم الربوبية و الإلهيات. ينظر: عمر, عبد الحميد, معجم اللغة العربية المعاصرة, عالم الكتب(بيروت: 2008م) مادة/ لاهوت/ ج3, ص1986, ص1987

(27) الميتافيزيقيا: وهو علم يختص بما وراء الطبيعة أو الماورائيات , وهو فرع من فروع الفلسفة يدرس جوهر الأشياء, وهو ايضاً يتضمن مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بالوجود و الصيرورة و الكينونة والواقع. ينظر: الصفري, مهدي قوام, الميتافيزيقيا اصل المفهوم وجذوره في تاريخ الفلسفة, العتبة العباسية المقدسة (كربلاء: 2019م) ص19, ص20

(28) دغيم ,أديان و معتقدات العرب, ص8, ص9, ص10.

(29) هربت, سبنسر : فيلسوف وعالم بريطاني، وحامل لواء الدارونية الاجتماعية طوال العصر الفيكتوري، ومؤسس نظرية التطور في العلوم الانسانية وعلوم الأحياء, يعتبر أحد أكبر المفكرين الإنجليز تأثيراً في نهاية القرن التاسع عشر، وقد حاول تكوين فلسفة شاملة على أساس الاكتشافات العلمية في عصره. ينظر: بدوي, عبد الرحمن ، الموسوعة الفلسفية ، دار احياء التراث العربي (بيروت: 2008م) ج3, ص20.

(30) تشارلز, مارغريف تايلور: فيلسوف كندي من مونتريال، كيبيك، وأستاذ فخري في جامعة مكغيل، اشتهر بمساهماته للفلسفة السياسية وفلسفة العلوم الاجتماعية وتاريخ الفلسفة والتاريخ الفكري الإنساني ويصنف من حيث فكره السياسي بكونه من اللبراليين اليساريين ومن أبرز واضعي النظرية المجتمعاتية. ينظر: روزنتال , يودين, الموسوعة الفلسفية, تر: سمير كرو, دار الطليعة(بيروت: 1997م) ص133

(31) النشار , نشأة الدين, ص41.

(32) الفيومي, محمد إبراهيم, تاريخ الفكر الديني الجاهلي, دار الفكر العربي (القاهرة: 1994م) ص460.

(33) الحوت, محمود سليم, في طريق الميثولوجيا عند العرب, دار النهار (بيروت: 1979م) ص 169.

(34) شلحد, يوسف, بنُى المقّدس عند العرب قبل الإسلام وبعده, تر: خليل احمد خليل, دار الطليعة (بيروت: 1969م) ص23, ص24.

(35) سميث, روبتسن, محاضرات في ديانة الساميين, المشروع القومي للترجمة , تر: عبد الوهاب علوب و محمد خليفة حسن, المجلس الأعلى للثقافة , (مصر, ط2, 1987م). ص 116.

(36) سورة آل عمران, الآية: 175.

(37) سورة الزمر, الآية: 36.

(38) سورة آل عمران, الآية: 175.

(39) ينظر: آل الشيخ, صالح بن عبد العزيز, التمهيد لشرح كتاب التوحيد, دار التوحيد (السعودية: 2003م) ج1, ص370.

(40) سورة آل عمران, الآية: 175.

(41) آل الشيخ, التمهيد, ص137.

(42) النجدي, عبد الرحمن بن محمد, حاشية كتاب التوحيد(السعودية: 1988م) ج1, ص244.

(43) صوفي, عبد القادر بن محمد بن عطا, المفيد في مهمات التوحيد, دار الأعلام (نابلس: 2003م) ج1, ص125.

(44) التميمي, ماجد طلال, الفكر السياسي للممالك اليمنية القديمة حتى نهاية مملكة حمير, دار كلكامش للطباعة (بغداد: 2019م) ص131.

(45) سمث, ديانة الساميين, ص118.

(46) ينظر: شلحد, يوسف, بنى المقدس, ص61.

(47) الدميري, كمال الدين محمد بن موسى (ت808هـ) حياة الحيوان الكبرى, تح: إبراهيم صالح, دار البشائر (دمشق:2005م) ج2, ص663.

(48) شلحد, بنى المقدس, ص26.
(49) ابن الأنباري, محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت 328هـ) الزاهر في معاني كلمات الناس, تح: حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة (بيروت: 1992م) مادة: جنا ج2, ص322.
(50) السرقسطي, قاسم بن ثابت بن حزم العوفي ابو محمد(ت302هـ) الدلائل في غريب الحديث, تح: محمد بن عبد الله القناص, مكتبة العبيكان (الرياض: 2001م) ج1, ص354.
(51) القزويني , زكريا بن محمد بن محمود الكوفي(ت 682هـ) عجائب المخلوقات والحيوانات و غرائب الموجودات, مؤسسة الأعلمي (بيروت: 2000م) ص292.
(52) الحوت. في طريق الميثولوجيا, ص210.
(53) سمث, ديانة الساميين, ص118.
(54) العهد القديم: مجموعة كتب, تسمى بالأسفار تضم شريعة اليهود ,على شكل تاريخ، وشعر، وفلسفة من الطراز الأول, ومن أهم تلك الأسفار , أسفار القضاة وصموئيل والملوك وقد وضعت على عَجل في أثناء السبي البابلي أو بعده بقليل ليجمع فيها واضعوها التقاليد القومية للشعب اليهودي . ينظر: ديورانت , ولِ, قصة الحضارة, تر: زكي نجيب محمود و آخرون, دار الجيل (بيروت: 1988م) ج 2, ص385, ص388, ص427.
(55) العبرانيون: هم الجماعات السامية التي جاءت مع الآراميين في نفس الوقت تقريبًا وقد وصلوا إلى فلسطين بعد أن ذهبوا إلى جنوب بلاد النهرين ثم إلى وسطها، وقد هاجرت جماعة منهم إلى مصر ثم خرجت منها بقيادة موسى(عليه السلام) وبعدئذٍ أخذ كيانهم يبدو في فلسطين بوضوح، وعند قدومهم كان سكان فلسطين عبارة عن جماعات كنعانية وجماعات غير سامية إلى جانب قدامى العبرانيين الذين لم يكونوا قد هاجروا إلى مصر. ينظر: عصفور, محمد ابو المحاسن, معالم حضارات الشرق الأدنى القديم, دار النهضة العربية (بيروت: 1987م) ج1, ص168.
(56) ينظر: الجاحظ , ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255هـ) كتاب الحيوان, تح: عبد السلام محمد هارون, مصطفى البابي الحلبي(مصر: 1967م) ج6, ص186؛ طقوش, محمد سهيل, تاريخ العرب قبل الإسلام, دار النفائس للطباعة(بيروت: 2009م) ص225.
(57) ينظر: سمث, ديانة الساميين, ص19
(58) سمث, ديانة الساميين, ص117.
(59) نفس المصدر, ص120.
(60) علي, جواد, المفصل , ج6, ص708, ص709.
(61) ينظر: الراغب الأصفهاني, ابو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ) محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء , دار الأرقم للطباعة والنشر (بيروت: 1999م) ج2, ص665.
(62) المفازات : كل أرض فيها رمال أو ملح وليس فيها جبل ولا ماء جار ولا زرع ولا نبات، تدعى مفازة والمفازات مختلفة بعضها صغير وبعضها واسع وبعضها صغير المساحة. ينظر: ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (المتوفى: 614هـ) رحلة ابن جبير, دار بيروت للطباعة والنشر(بيروت: 1987م) ج1, ص141.
(63) الآكام : الأَكَمَةُ ، وهي مجموعة من حِجارَةٍ وَاحِدَة، أَو هِيَ دُونَ الجِبالِ، أَو المَوْضع الَّذِي يكُونُ أَشَد ارْتفاعًا مِمّا حَوْلَه وهو غَلِيظٌ لَا يَبلُغ أَنْ يَكُون حَجَرًا , وَيُقَال: هو مَا اجْتَمَعَ من الحِجارَة فِي مَكان واحد. ينظر: الزبيدي, تاج العروس, مادة: أكم| ج31, ص223.
(64) الفلوات : وَالْفَلاَةُ القَفْرُ مِنَ الأَرض لأَنَّها فُلِيَتْ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ أَي فُطِمَتْ وَعُزِلَتْ وقيلَ هِيَ الَّتِي لا مَاءَ فِيْهَا و هي الصَّحْرَاءُ الوَاسِعَةُ والجَمْعُ فَلَوَاتٌ . ينظر: ابن سيدة, المحكم والمحيط الأعظم, مادة: فلات| ج10, ص449.
(65) الآجام : والإجام، بِالْكَسْرِ: جمع أَجَمَة، والأُجُم أَيْضا مثل الأُطُم، وتُجمع آجاماً وإجاماً، كَمَا قَالُوا: آطام و إطام. ينظر: الأزدي, جمهرة اللغة, مادة, اجمة| ج2, ص1045.
(66) القزويني, عجائب المخلوقات, ص297.

(67) بلوقة : بلوقة ناحية فوق كاظمة قريبة من البحر، وهي أثنان , بلوقة السّرى وبلوقة الزّنج من نواحي اليمامة. ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج1, ص492.
(68) نفس المصدر, ج2, ص492.
(69) يبرين : وهو رمل معروف فى ديار بنى سعد من تميم. وقال أبو إسحاق الحربىّ. وقد ذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((شفاعتى لأهل الكبائر من أمّتى حتّى حاء وحكم)) وهما حيّان باليمن، فى آخر رمل يبرين. ينظر: البكري: معجم ما أستعجم, ج4, ص1387.
(70) ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج2, ص319.
(71) ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج3, ص271.
(72) ابن الأعرابي: ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بأبن الأعرابي , مولى بني هاشم. وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها، ويقال: لم يمكن للكوفيين أشبه برواية البصريين من ابن الأعرابي, وكان عالماً ثقة، وكان ربيباً للمفضل الضبي، وسمع منه الدواوين وصححها، وأخذ عن الكسائي كتاب "النوادر" . ينظر: ابو البركات, عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت577هـ) نزهة الألباء في طبقات الأدباء, تح: إبراهيم السامرائي, مكتبة المنار(الأردن: 1985م) ج1, ص120.
(73) غنى: اسم قبيلة معروفة من قبائل العرب ترجع في نسبها إلى, ولد غني بْن أَعصرُ وأبنه غَنْم بن غني وجعدة بْن غني، وأمهما دُحام بِنْت تغلب بْن وائل بْن قاسط. ينظر: البلاذري ,احمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت279هـ) جمل من انساب الأشراف, تح: سهيل زكار و رياض الزركلي, دار الفكر(بيروت: 1996م) ج13, ص249.
(74) اعذى: أعاذَ يُعيذ، أَعِذْ، إعاذةً، فهو مُعيذ، والمفعول مُعاذاً عاذه بالله, عوّذه، حصَّنه به، ودعا الله أن يحفظه {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} أُعيذك بالله أي ليحفظك الله. ينظر: احمد مختار, معجم اللغة العربية, مادة, عوذ| ج 2, ص1573.
(75) الجاحظ, كتاب الحيوان, ج 6, ص182
(76) ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج4, ص79.
(77) ياقوت الحموي, ج4, ص79.
(78) جمهرة اللغة, مادة: عبقر, ج2, ص1122؛ ابن الأثير , مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر, تح: طاهر محمد الراوي, المكتبة العلمية (بيروت: 1979م) مادة: عبقر| ج3, ص173.
(79) ياقوت الحموي, معجم البلدان , ج5, ص365.
(80) رمال بني سعد: لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية و الأدبية .
(81) الشُحر: موضع باليمن معروف, وهو ساحلها ما بينها وبين عمان, وهو أيضاً مدينة على ساحل البحر ترتفع منها الجبال, ويؤتى منها اللبان الذي يحما الى الآفاق. ينظر: البكري: معجم ما استعجم, ج3, ص 783.
(82) مهرة: يل بفتح ثم السكون, وهي قبيلة, ترجع الى مهرة بن صيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة , تنسب إليهم الأبل المهرية , وهي مخلاف باليمن بينه وبين عمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت. ينظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5, ص243.
(83) نفس المصدر, ج5, ص375.
(84) ياقوت الحموي, ج5, ص375.
(85) بن ايبك,ابو بكر بن عبد الله بن أيبك , كنز الدرر و جامع الغرر, تح: بيرند راتكة , عيسى بابك الحلبي (القاهرة: 1982م) , ج1, ص253.
(86) الدميري, حياة الحيوان ,ج2, ص145.
(87) داوود, أجرجس, أديان العرب قبل الإسلام ووجها الحضاري و الاجتماعي, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر(بيروت: 1988م) ص354.
(88) سورة الجن, الآية : 6.
(89) الجاحظ, كتاب الحيوان, ج6, ص217.

(90) الطباطبائي , محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن , منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (قم) ج20 , ص42.

(91) بنو حنيفة : بَنو حنيفَة بن لجيم بن صَعب بن عَليّ بن بكر بن وَائِل ,قَالَ الزبير حنيفَة امْرَأَة نسب إِلَيْهَا وَلَدهَا وَهِي حنيفَة بنت كَاهِل بن أَسد . ينظر: ابن عبد البر, ابو عمر يوسف بن محمد القرطبي (ت463هـ) الإنباه على قبائل الرواة, تح: إبراهيم الأبياري, دار الكتاب العربي (بيروت: 1985م) ج1, ص78.

(92) ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي(ت150هـ) تفسير مقاتل بن سليمان, تح: عبد الله محمود شحاتة, دار أحياء التراث العربي (بيروت : 2002م) ج4, ص42.

(93) زرارة بن أعين : زرارة بن اعين الشيباني بالولاء, ابو الحسن رأس الفرقة الزرارية, شاعراً متكلماً له علم بالأدب, من أهل الكوفة, قيل أسمه(عبد ربه) وزرارة لقبه, من أهم كتبه (الأستطاعة والجبر) . ينظر: ابن حجر العسقلاني, ابو الفضل احمد بن علي بن محمد(ت852هـ) , لسان الميزان, تح: عبد الفتاح ابو غدة, دار البشائر (بيروت: 2002م) ج3, ص496؛ الزركلي, الأعلام, ج1, ص209.

(94) سورة الجن, الآية : 6.

(95) القمي, علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت329هـ) تفسير القمي, تح: محمد باقر الموحد ,مؤسسة الأمام المهدي (قم: 2013م) ج2, ص389.

(96) سورة الرحمن, الآية: 33.

(97) حياة الحيوان, ج1, ص673, ص674.

(98) خولة بنت حكيم :خولة بنت حكيم بْن أمية بْن حارثة بْن الأوقص بن مُرَّةَ بْنِ هِلالِ بْنِ فَالِجِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بن ذكوان بن امرئ القيس بن بهتة بن سليم, وأمها ضعيفة بنت العاص , و كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي , صلى الله عليه وسلم , فأرجأها, وكانت تخدم النبي , صلى الله عليه وسلم , وتزوجها عثمان بن مظعون فمات عنها. ينظر: ابن سعد, ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء(ت 330هـ) الطبقات الكبرى, تح: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية (بيروت: 1990م) ج8, ص125 ؛ ابن مندة, ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد (ت395هـ) معرفة الصحابة لأبن مندة, تح: عامر حسن صيري, مطبوعات جامعة الأمارات (دبي: 2005م) ج1, ص977

(99) ابن ابي العز, صدر الدين محمد بن علاء الدين بن علي الدمشقي(ت792هـ) شرح العقيدة الطحاوية , تح: شعيب الأرناؤوط و عبد الله بن المحسن, مؤسسة الرسالة (بيروت: 1997م) ج2, ص765.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

*ابن الأثير, عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (630هـ)

1. النهاية في غريب الحديث و الأثر, تح: طاهر محمد الراوي, المكتبة العلمية , بيروت, 1979م.

* أركون , محمد.

2.العلمنة و الدين الإسلام المسيحية الغرب , دار الساقي , بيروت, ط1, 1996م.

*الأزدي, ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي(ت150هـ)

3. تفسير مقاتل بن سليمان, تح: عبد الله محمود شحاتة, دار أحياء التراث العربي بيروت ,ط2 2002م.

* بن ايبك,ابو بكر بن عبد الله بن أيبك .

4. كنز الدرر و جامع الغرر, تح: بيرند راتكة , عيسى بابك الحلبي القاهرة, ط2, 1982م.

* ابن الأنباري, محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت 328هـ)

5.الزاهر في معاني كلمات الناس, تح: حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة بيروت, بدون طبعة, 1992م .

* ابو البركات, عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ) .

6. نزهة الألباء في طبقات الأدباء, تح: إبراهيم السامرائي مكتبة المنار, الأردن, ط1, 1985م.

* البكري عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد(ت487هـ) .

7. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع, تح, مصطفى السقا, عالم الكتب , بيروت, بدون طبعة, بدون تاريخ .

* البلاذري ,احمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت279هـ) .

8. جمل من انساب الأشراف, تح: سهيل زكار و رياض الزركلي, دار الفكر, بيروت,ط2, 1996م .

* التميمي, ماجد طلال

9. الفكر السياسي للممالك اليمنية القديمة حتى نهاية مملكة حمير, دار كلكامش للطباعة , بغداد, ط1, 2019م.

* الجاحظ , ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255هـ)

10. كتاب الحيوان, تح: عبد السلام محمد هارون, مصطفى البابي الحلبي, مصر, ط1, 1967م.

* ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت614هـ).

11. رحلة ابن جبير, دار بيروت للطباعة والنشر بيروت, ط2, 1987م .

* ابن حجر العسقلاني, ابو الفضل احمد بن علي بن محمد(ت852هـ)

12. لسان الميزان, تح: عبد الفتاح ابو غدة, دار البشائر , بيروت, ط1, 2002م .

* الحوت, محمود سليم .

13. في طريق الميثولوجيا عند العرب, دار النهار (بيروت: 1979م) .

* داوود, أجرجس.

14. أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري و الاجتماعي, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر بيروت, ط4, 1988م .

* دراز, محمد عبد الله.

15. الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان, مؤسسة هنداوي, مصر, بدون طبعة,2017م.

* دغيم, سميح.

16. أديان و معتقدات العرب قبل الإسلام, دار الفكر العربي, بيروت, بدون طبعة, دون تاريخ.

* ديورانت , ولِ

17. قصة الحضارة, تر: زكي نجيب محمود و آخرون, دار الجيل ,بيروت , ط3, 1988م.

* الراغب الأصفهاني, ابو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ).

18. محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء , دار الأرقم للطباعة والنشر بيروت, ط2, 1999م .

* رايت, وليم كولي

19. تاريخ الفلسفة الحديثة, تر: محمود سيد احمد , التنوير للطباعة والنشر , بيروت, ط2, 2010م .

* ابن سعد, ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء(ت 330هـ).

20. الطبقات الكبرى, تح: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية بيروت,ط3, 1990م .

* السرقسطي, قاسم بن ثابت بن حزم العوفي ابو محمد(ت302هـ) .

21. الدلائل في غريب الحديث, تح: محمد بن عبد الله القناص, مكتبة العبيكان ,الرياض, ط2 2001م.

* سميث, روبتسن

22. محاضرات في ديانة الساميين, المشروع القومي للترجمة , تر: عبد الوهاب علوب و محمد خليفة حسن, المجلس الأعلى للثقافة , مصر, ط2, 1987م .

* شلحد, يوسف

23. بنُى المقّدس عند العرب قبل الإسلام وبعده, تر: خليل احمد خليل, دار الطليعة بيروت, 1969م .

* آل الشيخ, صالح بن عبد العزيز.

24. التمهيد لشرح كتاب التوحيد, دار التوحيد السعودية, ط3، 2023م .

* الصفري, مهدي قوام

25. الميتافيزيقيا اصل المفهوم وجذوره في تاريخ الفلسفة, العتبة العباسية المقدسة كربلاء , ط1, 2019م.

* الطباطبائي , محمد حسين

26. الميزان في تفسير القرآن , منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (قم) .

* طقوش, محمد سهيل

27. تاريخ العرب قبل الإسلام, دار النفائس للطباعة بيروت , ط3, 2009م .

* ابن ابي العز, صدر الدين محمد بن علاء الدين بن علي الدمشقي(ت792هـ).

28. شرح العقيدة الطحاوية , تح: شعيب الأرناؤوط و عبد الله بن المحسن, مؤسسة الرسالة , بيروت, ط3, 1997م.

* عمر, عبد الحميد.

29. معجم اللغة العربية المعاصرة, عالم الكتب, بيروت, ط2, 2008م.

* عويس, عبد الحليم.

30. لا نزاع بين الدين والعلم في المنهج و الموضوع, دار النفائس , بيروت, بدون طبعة ,1980م .

* الفيومي, محمد إبراهيم

31. تاريخ الفكر الديني الجاهلي, دار الفكر العربي القاهرة , بدون طبعة , 1994م .

* القزويني , زكريا بن محمد بن محمود الكوفي(ت 682هـ) .

32. عجائب المخلوقات والحيوانات و غرائب الموجودات, مؤسسة الأعلمي , بيروت, ط1 , 2000م .

* القمي, علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت329هـ) .

33. تفسير القمي, تح: محمد باقر الموحد ,مؤسسة الأمام المهدي قم, ط3, 2013م .

* النجدي, عبد الرحمن بن محمد.

34. حاشية كتاب التوحيد, السعودية , ط2, 1988م .

* النشار , علي سامي.

35. نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلهة, دار نشر الثقافة, الإسكندرية , ط1, 1949م .

* ياقوت الحموي, شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ) .

36. معجم البلدان , دار صادر, بيروت, ط2, 1977م.